العنوان:	تأثير اللغة العربية في اللغات الأفريقية: اللغة السواحلية أنموذجاً "دراسة تحليلية"
المصدر:	مجلة اللسان الدولية للدراسات اللغوية والأدبية
الناشر:	جامعة المدينة العالمية - كلية اللغات
المؤلف الرئيسي:	الغامدي، حنان عبدالله سحيم
المجلد/العدد:	مج1, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	أبريل
الصفحات:	255 - 275
رقم MD:	812945
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	اللغة العربية، اللغة السواحلية، أفريقيا، الثقافة الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/812945

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الغامدي، حنان عبدالله سحيم. (2017). تأثير اللغة العربية في اللغات الأفريقية: اللغة السواحلية أنموذجاً "دراسة تحليلية".مجلة اللسان الدولية للدراسات اللغوية والأدبية، مج1, ع2، 255 - 275. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/812945

إسلوب MLA

الغامدي، حنان عبدالله سحيم. "تأثير اللغة العربية في اللغات الأفريقية: اللغة السواحلية أنموذجاً "دراسة تحليلية"."مجلة اللسان الدولية للدراسات اللغوية والأدبيةمج1, ع2 (2017): 255 - 275. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/812945

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

تأثير اللّغة العربية في اللّغات الأفريقية: اللغة السّواحلية أنموذجا

(دراسة تحليلية)

THE IMPACT OF ARABIC LANGUAGE IN AFRICAN LANGUAGES: SWAHILI LANGUAGE AS A MODEL OF STUDY

الدكتورة حنان عبد الله سحيم الغامدي
أستاذ النقد الأدبي المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة الملك عبد العزيز / فرع الفيصلية – قسم اللغة العربية
Assistant Professor Dr. Hanan Abdullah Suheim Al-Ghamidi

ملخص البحث

أثرت اللغة العربية في اللغات الأفريقية بشكل مباشر و برز ذلك بصورة عمودية في النسيج البنائي لهذه اللغات شكلا ومضمونا،وستجلي الباحثة صور التأثير من خلال اللغة السواحلية كإحدى اللغات الأفريقية التي تأثرت باللغة العربية في بناء ألفاظها وتراكيبها وبعض جملها الجاهزة من خلال الاقتباس المباشر دون تغيير؛ وخاصة أدوات الربط العربية والأسلوب التقليدي في بناء القصائد من حيث : الصور الحسية واللغة الخطابية والتراكيب الجاهزة والبناء القائم على وحدة البيت فيما يشبه الشعر الغنائي العربي شكلا ومضمونا،وكان للثقافة الإسلامية أثر بارز من خلال تمثل المعاني والأفكار الإسلامية كلبنات في خطابها الفكري.

وقسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين، تناولت في التمهيد العلاقة الدينية بين الثقافتين العربية والأفريقية، ثم بحثت في المبحث الأول المضامين العربية الإسلامية للأدب السواحلي شعرا ونثرا، وعرجت في المبحث الثاني على مظاهر التأثير في الأبنية والتراكيب، واستعنت بالمنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة.

الكلمات المفتاحية: اللّغة العربية، اللّغات الأفريقية، اللغة السّواحلية

ABSTRACT:

Arabic language has a notable direct impact on the African languages, which were influenced in form and content. The researcher will manifest this impact through

Swahili language as one of the African languages being influenced by Arabic language in its words construction and structures and some of its sentences through direct quotation or adaptation without change, especially Arabic connectors and classical method in poem construction in terms of: sensual areas, language of elocution, sentences and the existing linguistic construction on the sameness of poems as in the Arabic lyric poetry in its formation and content. Also, the Islamic civilization has a significant impact on Islamic terminologies and ideas in its intellectual discourse. Therefore**,** the study was divided into a introduction and two sections. She discussed the religious relationship between Arabic and African civilizations. In the first section, she studied the implications of Islamic Arabian in Swahili's literature, poetry and prose, while in section two she focused on the manifestations of influence in language structures and sentences. The study adapted the analytical and descriptive approach as a method of the study.

Keywords: Arabic language, African languages, Swahili language

تقديم :

يرتبط تاريخ الإسلام في شرق إفريقيا بالمحيط الهندي أكثر من ارتباطه بتاريخ قارة أفريقيا نفسها [1]؛ وذلك أن الذين وفدوا عن طريق المحيط، واستوطنوا تلك السواحل، وامتزجوا بالأفارقة لأغراض التجارة أو الهروب من الظروف السياسية والاجتماعية في بلدانهم الأصلية كوّنوا شعبًا جديدًا له خصائص تمزج بين الثقافتين الأصلية والوافدة.

ويذكر سبنسر ترمنجهام أن هناك ثلاث فترات أساسية في تاريخ الثقافة الإسلامية في شرق أفريقيا:

الفترة الأولى: تتضمن استيطان المسلمين الأوائل في الأماكن الساحلية التي خضعت لحكم الزنج، وقد اعتنق بعضهم الإسلام في هذه الفترة.

الفترة الثانية: الفترة الشيرازية التي انتهت بتكوين مجموعات صغيرة على الساحل وفي جزر القمر، فأقامت قسطًا من الثقافة الإسلامية استمرت حتى حَلَّ الاستعمار البرتغالي.

الفترة الثالثة: الفترة التي أعقبت انهيار الاستعمار البرتغالي، فتزايد النفوذ السياسي لعمان ثم أنشئت دولة (زنجبار) مما أدى إلى إعادة تشكيل الحياة الشيرازية وسيادة المذهب الشافعي.[2]

إن هذا الاتصال بالعالم الإسلامي ترك أثرًا واضحًا في الحياة الثقافية لهذه المنطقة من الناحيتين المادية والمعنوية؛

---

[1] انظر: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا: د. حسن أحمد محمود (القاهرة: عالم الكتب) ت (د) ص317، وما بعدها ويمكن تعليل ذلك بأن الاتصال البري كان صعبًا بسبب دولتي التوبة وأثيوبيا المسيحيتين.

[2] انظر: الإسلام في شرق أفريقيا: ص34.

فقد نزحت بعض الفرق والمذاهب الإسلامية كالزيدية والأباضية[3]، وأدى انتشار الإسلام في هذه السواحل إلى نتائج عميقة في المجتمعات التي انتشر فيها وفي سلوكهم وعلاقتهم بعضهم ببعض، فقامت وحدات سياسية؛ وحكومات منظمة حاولت تطبيق الشريعة الإسلامية، وقد نوّه الرحالة العرب والأوروبيون الذين زاروا هذه البلاد بالدور الذي لعبه المسلمون في حياة هذه المجتمعات واستقرارها[4]، وقد صاحب هذه الحركة الحضارية نشاط تعليمي واضح، فكلما انتشر الإسلام في مكان "خفّ إليه الفقهاء وأقاموا الكتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم الدين[5]وكان لذلك أثر في ارتفاع مستواهم الثقافي.

بيد أن استعراض الأثر الثقافي للغة العربية والإسلام في هذه المنطقة بما فيه من ثراء وخصوبة مما يطول الحديث حوله؛ لما لهذه الثقافة من أبعاد إنسانية مختلفة في المجتمع الأفريقي لكافة طوائفه؛ لذا ستقتصر هذه الدراسة على تتبع أثر اللغة العربية في اللغات الأفريقية في جانبيها اللغوي والأدبي من خلال إحدى لغاتها الحية وهي اللغة السواحلية، ولتنظيم هذه الدراسة رأيت تقسيمها إلى مبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الأول العلاقة بين اللغة السواحلية والثقافة العربية والإسلامية ،وتأثير ذلك عليها، واستعرضت في الثاني مظاهر التأثر من خلال قصيدة للشاعرة الكينية موانا كوبونا في وصية ابنتها، مستعينة بمعطيات المنهج الفني التحليلي .(1)

اللغة السواحلية والعرب:

السواحلية: هي إحدى اللغات الأفريقية التي تبنت مفردات لغات متعددة في مقدمتها اللغة العربية ثم الفارسية فالتركية والبرتغالية و الهندية والإنجليزية [6]، وهي واحدة من تسع عشرة لغة تنتمي للبانتو، وتعد اليوم اللغة الرسمية في جمهورية كينيا بالتجاور مع الإنجليزية.[7]

" وأصل لفظ (سواحيلي) استعمله العرب في الإشارة إلى (سكان السواحل) وسكان المستوطنات، وبمرور الزمن أصبح اللفظ يشير إلى المسلمين الذين يتكلمون اللغة السواحلية (Ki–Sawahili) فلفظ Ki للدلالة على الطريقة، وكلمة Sawahili معناها سواحيلي؛ أي طريقة الكلام السواحلي – للتمييز بينهم وبين البرابرة الذين يشار إليهم بكلمة –Wa Shenzi التي أصلها زنجي أو وحشي"[8]، وتذهب أليس فارنير في دائرة المعارف الإسلامية إلى أن "السواحلي اسم يدل على الجنس الخليط الذي يعني به المولدون من أهل الساحل

---

[3]انظر: لاستعراض هذا الدور بالتفصيل:

- الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا: ص329 وما بعدها.
- الإسلام في شرق أفريقيا: ص37، وما بعدها.
- الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا: ص85، وما بعدها.

[4]انظر: الأدب السواحلي الإسلامي، د. محمد إبراهيم محمد أبو عجل، (الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر، 1422هـ/2002م)، ص27.

[5]انظر: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا: د. حسن أحمد محمود (القاهرة: عالم الكتب) ت (د) ص317، وما بعدها ويمكن تعليل ذلك بأن الاتصال البري كان صعبًا بسبب دولتي التوبة وأثيوبيا المسيحيتين.

[6]انظر: الأدب السواحلي الإسلامي، د. محمد إبراهيم محمد أبو عجل (الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر، 1422هـ/ 2002م)، ص27.

[7]انظر: التراث الثقافي للأجناس البشرية في إفريقيا بين الأصالة والتجديد، د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، الطبعة الأولى، (جدة: مطابع دار البلاد، 1406هـ/ 1985م)، ص122-123.

[8]الأدب السواحلي الإسلامي: ص30.

الأصليين، ومن العرب الذين يعيشون في جل البلاد الواقعة على الساحل وفي زنجبار"[9].

وقد أحاط نشأة اللغة السواحلية جدل بين المهتمين بتاريخها: ففي حين يرى غالبية الباحثين أن اللغة السواحلية لغة جديدة إفريقية في بنائها إلا أنها متأثرة تأثرًا كبيرًا بالعربية في مفرداتها بناءً على عمق الاحتكاك العربي بهذه القبائل مما ترتب عليه ظهور مستويات متفاوتة في اللهجات التي انشقت عن اللغة السواحلية[10]. يرى آخرون أن اللغة موجودة قبل معرفة العرب ورحلتهم إليها، ويرجح الدكتور محمد أبو عجل قِدم هذه اللغة فقد كان يطلق عليها كينجوزي (Kingozi) وعلى أهلها وانجوزي (Wangozi)، ويعزز رأيه بالإشارة إلى أن كل من تصدى لدراسة اللهجات المختلفة للغة السواحلية في منطقتها وإحصائها لم يورد البتة لفظ (السواحلية) كلهجة معينة لمجموعة من مجموعات المجتمع السواحلي، ويستدل على ذلك بدراسة الباحث السواحلي الأديب سراج الدين شهاب الدين في كتابه (Historia yakisuahili).[11]

وقد صنف سبنسر ترمنجهام المتحدثين باللغة السواحلية إلى مجموعات عدَّ منهم: الشيرازيين والعرب الأفارقة والمستوعبين أو (الذائبين) وكان يقصد بهم: الأهالي من سلالة العبيد والأفارقة السواحليين من القبائل السواحلية، والمجاورين للمناطق السواحلية من القبائل الحدودية.[12] لقد انتشرت هذه اللغة انتشارًا عظيمًا في شرق أفريقيا، وأضحت اللغة الرسمية على طول الساحل الشرقي للقارة الأفريقية[13]، وامتدت ما بين نهر تانا شمالًا ومصب نهر روفوما جنوبًا، وفيما بين جزر القمر في المحيط الهندي شرقًا، وحتى الكنغو بأنهاره وبحيراته غربًا.[14]

ثم حظيت اللغة السواحلية بعناية كبيرة في عصر العمانيين، وعلى مدار قرنين من الزمن حتى بدأت تؤثر على موظفي قصور الأمراء العمانيين ومترجميهم، وامتد ذلك على حديث السلطان مع وزرائه[15]، مما أسهم في نشرها بين الممالك الإسلامية لتصبح اللغة الرابعة الأكثر انتشارًا في أفريقيا.

---

[9]دائرة المعارف الإسلامية لمجموعة من المؤلفين إنجليز وألمان، ترجمة: أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يوشن، 31 جزء، ت (د) ج10، ص429.

[10]انظر

-دائرة المعارف الإسلامية : مصدر سابق، ج10، ص430.

-الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، (القاهرة: عالم الكتب)، ت (د)، ص80.

-الإسلام في شرق أفريقيا، سبنسر ترمنجهام، ترجمة: محمد عاطف النواوي، (القاهرة: دار النهضة)، ت(د)، ص72-73.

-تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، د. شوقي عطا الله الجمل، ود. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، (القاهرة : دار المعرفة، 1996م)، ص111.

[11]انظر: الأدب السواحلي: ص31، وتذكر أليس فارنير أن الكينجوزي لغة الشعر القديم في تلك المنطقة التي زودت الشعر الحديث بتقاليده، وهي لغة ناحية مالندي: دائرة المعارف الإسلامية: ج430/10.

[12]انظر: الإسلام في شرق أفريقيا: ص73 وما بعدها، وانظر: أيضًا: لمحات من التاريخ الأفريقي الحديث: د. أحمد إبراهيم دياب، (الرياض: دار المريخ) ت (د)، ص73.

[13]انظر: الأدب السواحلي:مرجع سابق، ص28.

[14]انظر: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا:مرجع سابق ، ص28.

[15]انظر: الأدب السواحلي الإسلامي: ص91.

أثر الثقافة العربية والإسلامية في اللغة السواحلية:

اللغة السواحلية لغة مرنة تشتمل على ألفاظ عربية وبرتغالية بعد الاستعمار البرتغالي لهذه المنطقة عام 1517م.[16]

ويذكر رويش (Reusch) –وهو أحد المختصين في اللغة السواحلية وتاريخها– أن المفردات العربية في اللغة السواحلية لا تقل عن 25% من مجموع مفرداتها إن لم تصل إلى 35%[17]، وأحصى الدكتور محمد أبو عجل في كتابه مائتين وستًا وعشرين مفردة عربية اقترضتها السواحلية من العربية[18]، وهي قابلة للزيادة إذا علمنا أن اللغة السواحلية لغة تركيبية تزيد مفرداتها بما يلحق بها من سوابق ولواحق. وترى أليس فارنير أن الكلمات الدخيلة من العربية تكثر في المصطلحات الدينية والشعائر الإسلامية والألفاظ السلطانية (سلطان– أميري– أمامو– ديواني= دلة) وأسماء الأشياء.[19]

أما على مستوى الأصوات " فإن النطق بتلك الكلمات العربية قد تغيير بسبب إدخال حروف متحركة بين الساكنين"[20]؛ ويمكن تعليل هذه الظاهرة بأن السواحلية لغة ذات مقطع مفتوح؛ أي أن كل مقاطعها تنتهي بصائت، إضافة إلى أن تصنيفها كلغة تركيبية في نظامها الفعلي تؤدي السوابق وظائف الدلالة على الفاعل والمفعول والزمن والعدد، وتؤدي اللواحق وظيفة الاشتقاق والصياغة[21]. كما امتازت اللغة السواحلية" بالحروف الحلقية التي وفدت إليها من العربية، ثم تلطفت بحيث استطاع الأوروبي النطق بها فيما بعد"[22] أما نحو هذه اللغة فلم يتأثر بالعربية، وإنما ظلت اللغة محتفظة بتراكيبها في لغتها الأفريقية الأم (البانتو) باستثناء إدخال حروف الجر والعطف.[23]

كتبت اللغة السواحلية بالحرف العربي، ولم يصل الباحثون في أصول هذه اللغة إلى تحديد تاريخ معين لذلك؛ لأن " قبائل البانتو لم يك لها خط تخط به تراثها اكتفاء منها بالشفاهية في نقل التراث"[24].

وقد اجتهد الدكتور محمد أبو عجل في تحديد فترة زمنية لهذا الخط العربي، وتوصل إلى أن عملية التكيف اللغوي التي تخضع لها كل لغة تمتزج بأخرى قد تستغرق عقدين من الزمن، وحين قدم العرب والفرس في عهد هارون الرشيد إلى هذه المنطقة تجارًا أو مهاجرين امتزجوا بالسكان الأصليين، وتعلموا السواحلية باعتبارهم أقلية، فلما أرادوا كتابتها لم يجدوا طريقة لتدوينها فكتبوها بالحرف العربي بعد جيل أو جيلين من تلك الهجرة، وبذلك يُرجح أن تكون الكتابة قد تمت في القرن الأول الهجري[25]، إلا أن أقدم أثر تاريخي معماري لمحراب منقوش بالحرف العربي تم العثور عليه هو محراب مسجد

---

[16] انظر: المرجع السابق، ص356.

[17] انظر: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا: ص82.

[18] انظر: ثبت بهذه المفردات في كتاب الأدب السواحلي الإسلامي، ص51، وما بعدها نقلًا عما أورده مصطفى الحلوجي في قاموسه: قاموس (عربي سواحلي – سواحلي عربي).

[19] دائرة المعارف الإسلامية: ج10، ص431.

[20] المصدر السابق: ص432، وانظر أيضًا الأدب السواحلي، ص40.

[21] انظر: التصنيف: الشعوب والسلالات الأفريقية: د. محمد عوض محمد، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ت (د).

[22] الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا: ص82.

[23] دائرة المعارف الإسلامية: ج10 ص432.

[24] التراث الثقافي للأجناس البشرية في أفريقيا بين الأصالة والتجديد: ص175.

[25] انظر: الأدب السواحلي الإسلامي: ص48.

كيزيمازي (Kizimkazi) بجزيرة زنجبار، مؤرخ في عام 500هـ/1107م.[26]

ظلت هذه اللغة تكتب بالحرف العربي حتى مطلع القرن العشرين 1900م حين انقلب المستعمرون الأوروبيون على اللغة السواحلية، فأصدروا الأوامر بمقاومتها، ومنعوا كتابتها بالحرف العربي، واستبدلوه بالحرف اللاتيني حتى يحدوا من انتشار الإسلام، ثم عمدوا إلى تحويل المفردات السواحلية إلى كلمات لاتينية لقطع كل علاقة تصل هذه المفردات بالدين الإسلامي واللغة العربية؛ إضعافًا للصلات بين العرب والأفارقة.[27]

ولم يخلُ الأمر من خصوم يريدون لهذه اللغة الزوال، وإحلال لغات ولهجات محلية أخرى محلها "وتصوير هذه اللغة لما تحويه من أثر إسلامي وعربي بلغة النخاسين والسوقة".[28]

أثر الثقافة العربية والإسلامية في الأدب السواحلي:

يذكر سبنسر ترمنجهام في كتابه أن " أدب اللغة السواحلية نشأ بواسطة الأفريقيين العرب"[29] غير أن تحديد فترة زمنية تقريبية لهذه النشأة استعصى على الباحثين[30]، ولعل ذلك يعود إلى أمرين:

الأول: أن الأدب السواحلي في نشأته الأولى أدب شفهي تعلو فيه قيمة الذاكرة، وتقوى بشكل كبير، فتصبح الرابطة بين الإنسان والكلمة قوية؛ لأنه مرتبط بها وهي شاهد عليه "والتراث الأفريقي عمومًا وتراث جنوب الصحراء الكبرى تحديدًا كان للكلمة الشفهية فوق قيمتها الأخلاقية منه صفة القدسية"[31]، ولو سئل أحد الرواة الأفريقيين الحقيقيين (ما هي الرواية الشفهية فربما لم يبهته السؤال، ولربما ردَّ قائلًا بعد صمت طويل: (إنها المعرفة الشاملة)"[32] فهي دين ومعرفة وتاريخ وتسلية.

والآخر: قيام البرتغاليين المستعمرين بحرق المدن بما فيها عندما ثار السكان في وجوههم "فلم تنج مدينة من المدن المزدهرة من عبث الطغاة، وأحرقت (ممباسا) خمس مرات، ووضعوا السيف في رقاب الناس، ومن بقي أسروه، ودمروا المساجد"[33] وقد أدت سياسة حرق المدن هذه إلى حرق ثقافة أمة كاملة كهدف من أهداف المخططات الاستعمارية في تلك المنطقة.

في هذا السياق يفهم كلام سبنسر حين ربط نشأة الأدب السواحلي بالعرب الأفارقة فهو يشير إلى فترة حكم العمانيين بعد طرد البرتغاليين؛ أي أواخر القرن السابع عشر الهجري 1669م " لأن كل المخطوطات السواحلية الأدبية ذات الحرف العربي التي تزخر بها مكتبات جامعة دار السلام ولندن

---

[26] انظر: المرجع السابق: ص49.

[27] انظر: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا: ص85.

[28] الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية، د. داود سلوم، الطبعة الأولى، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1424هـ/ 2003م)، ص403، وانظر نماذج لذلك: د. محمد عاطف النواوي، مقدمة مترجم كتاب (الإسلام في شرق أفريقيا) لسبنسر ترمنجهام تحت عنوان: دعايات كتاب الغرب، ص25 وما بعدها.

[29] الإسلام في شرق أفريقيا، ص130.

[30] انظر: المرجع السابق، وانظر أيضًا: الأدب السواحلي: ص99 وما بعدها.

[31] التراث الثقافي للأجناس البشرية في أفريقيا: ص176.

[32] المرجع السابق، ص180.

[33] الإسلام في الثقافة العربية في أفريقيا: ص364.

وهامبورج من نتاج هذا العهد، وما تلاه من قيام وليام هيتشنز وأليس فارنير في الربع الأول من القرن العشرين بتحويل الكثير من هذه المخطوطات إلى الحرف اللاتيني ونشرها في انجلترا.[34]

لقد تأثر الأدب السواحلي بشقيه المكتوب: كالشعر والمقال، والشفهي كالحكم والأمثال والألغاز والقصص والأغاني بالمؤثرات العربية والإسلامية فمعظم القصص السواحلية الشعبية أخذت عن قصص عربية وإسلامية سواء من حيث الشخصيات أو الأحداث كـ (ألف ليلة وليلة) و(كلية ودمنة) مع تغيير طفيف لتتناسب مع البيئة الأفريقية، وهي قصص تخرج في مجملها إلى معالجة قضايا اجتماعية وتربوية كفن تعليمي.[35]

أما الشعر السواحلي فإن العصر العماني يمثل العصر الذهبي له حيث اشتد عوده، وكان " للتحرر من المحنة البرتغالية دور في إنتاج نهضة أدبية شاملة وصلت إلى غايتها في القرن الثامن عشر الميلادي، وساعدت على نشر الحمية الدينية في كل مكان".[36]، فظهر شعراء كبار أكسبوا الأدب السواحلي منزلة بين الآداب الأفريقية، وجعلوا اللغة السواحلية من أسرع اللغات انتشارًا بين جميع الطبقات في شرق أفريقيا[37]، ومن هؤلاء الشعراء: سيد عبد الله علي بن ناصر، وبوانامويكاوا موحاج، زاهد بن منجومي، وباكاري بن مومينجو محمد بن عثمان، ومحمد أبو بكر اللامي، وعلي عثمان الشهير باسم علي كوتي، وموانا كوبونا بنت مشامو، ومحمد بن شيخ، وماتاكا الفماوي،ومعلم سيكوجوا بن عبد الله، وأحمد شيخ نبهاني،وأمينة أبو بكر شيخ[38].

وقد نظم الشاعر السواحلي في جميع أغراض الشعر العربي من وصف، وهجاء، ومدح، وعتاب، واعتذار، ووعظ، وزهد، ومراثي، ونقائض. وقام بعض الشعراء السواحليين بترجمة عيون الشعر الإسلامي إلى الشعر السواحلي كبردة كعب بن زهير وهمزية البوصيري، ثم أكبوا على محاكاتهما شعرًا يصور المدائح النبوية والفتوحات الإسلامية وسير الأنبياء، وأحداث القيامة والنشور، كما صوروا المعارك والفتوحات الإسلامية واستعرضوا دور الصحابة في تلك المعارك[39]، وعلى أن أبرز ما يلاحظ على تلك القصائد طولها، فقد كانت القصيدة تنظم في ثلاثمائة أو أربعمائة بيت، وقد تتجاوز الألف بيت، وعلى سبيل المثال قصيدة حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) المسماة (Ruwaza Njema) أي السيرة العطرة فقد كتبت في ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين بيتًا سواحليًا للأديب علي محسن برواني.[40]

أما على مستوى العروض فقد كان أثر العروض العربي قويًا؛ إذ لم يكن للشعراء السواحليين أوزان من الشعر قبل استقرار العرب في بلدانهم إلا تلك الأهازيج والأناشيد التي تمثل تراثًا

---

[34]انظر: الأدب السواحلي الإسلامي: ص97/96.

[35]انظر: نماذج لتلك القصص والأدب السواحلي الإسلامي: ص186، وما بعدها، وقد تتبع د. عبد الله نجيب محمد القصص السواحلية في كتابه (دراسات في الأدب السواحلي: القصص الشعبي)، القاهرة: النهضة المصرية، 1987م.

[36]الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا: ص373.

[37]انظر: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا: ص82.

[38]انظر: الأدب السواحلي: ص99.

[39]انظر: نماذج لذلك: الأدب السواحلي الإسلامي: ص278 وما بعدها.

[40]المرجع السابق، ص285.

فكريًا يُمارس في طقوسهم الدينية[41]، ولهذه الأهازيج أوزان ومن ذلك (Gungu) وهو مأخوذ من لفظة الطرب العربية[42]. ولكل وزن من هذه الأوزان عدد معين من المقاطع.

إن أول مخطوط سواحلية بالحرف العربي في علم العروض السواحلي خطها الشيخ الأمين بن علي المزروعي (1891-1947م) بعنوان (العروض fArudhi) مثلت ما حفظه الشيخ عن أسلافه، وما سجله من ملاحظات عروضية نابعة من تدقيقه في الأشعار السواحلية، واستفاد من هذه المخطوطة وليام هيتشنز الذي وضع دراسة في عروض السواحلية بعنوان عروض السواحلية (Swahili prosody).[43]

وقد ذهبت أليس فارنير إلى أن الشعر السواحلي استعار العروض من العربية، ثم عُدل ليتفق وإبداع هذه اللغة، وما فيها من نبرات متسقة تقع على المقطع قبل الأخير من الكلمة.[44] ورغم أن عروض السواحلية يعتمد على المقطع كوحدة للوزن بخلاف العروض العربي القائم على التفعيلات فإن " الأصل في فكرة بناء الوزن متشابهة من حيث النظر إلى المقطع، ومن خلال انتظام هذه المقاطع بعدد معين في كل شطر من أشطر البيت تتكون الأشكال الشعرية من تخميس وتربيع وأشعار مقطعية.[45]

(2)

قصيدة موانا كوبونا في وصية ابنتها:

يمكن تمثل العلاقة بين اللغة العربية واللغة السواحلية بالوقوف على قصيدة الشاعرة (موانا كوبونا) التي تعد واحدة من عيون الشعر السواحلي، والتي اهتم الرحالة الأوروبيون بنشرها، فقد نسخها الشاعر السواحلي محمد كيجوم بالحرف العربي عام 1912م للباحثة أليس فارنير، ثم قامت بتحويل حرفها إلى الحرف اللاتيني عام 1917م، كما نسخت القصيدة للبروفيسور الألماني ما ينهوف عام 1913م، وفي عام 1933م نسخت للإنجليزي وليام هيتشنز الذي نشرها مع أليس فارنيز عام 1934م[46]، ثم نشرت القصيدة مرات متعددة وبنسخ مختلفة في أكثر من مكان من أوروبا وشرق أفريقيا منذ عام 1971م.[47]

والقصيدة للشاعرة السواحلية موانا كوبونابنت مشام (1810م – 1860م) ولدت في باتي[48] وتزوجت من محمد بن إسحاق بن مبارك محمد عمر الفماوي شيخ

---

[41]انظر: التراث الثقافي للأجناس البشرية في أفريقيا بين الأصالة والتجديد: ص182.

[42]انظر: الأدب السواحلي: مرجع سابق، ص251 وما بعدها.

[43]المرجع السابق ، ص245.

[44]انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ج433/10.

[45]انظر: نماذج لذلك: الأدب السواحلي: ص251 وما بعدها.

[46]انظر: الأدب السواحلي الإسلامي: ص316.

[47]المرجع السابق، ص317.

[48]باتي: جزيرة في أرخبيل لامو استوطنها العرب العمانيون ويعتقد أنهم بنوها في القرن الثامن عشر، حكمتها عائلة النبهائي ثم أصبحت من أقوى المدن العمانية: انظر: عمان وشرق أفريقيا، أحمد حمود المعمري، ترجمة: محمد أمين عبد الله، (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافي)، ت (د) ص84.

سيئو[49](siu) عام 1836م الذي ينحدر من أصول عربية برتغالية[50].

ويعد القرن الثامن عشر هو العصر العماني الذهبي لباتي حيث شيدت المنازل الأنيقة، وظهرت أصناف المجوهرات، والآلات الموسيقية، وكثرت نُسخ القرآن المخطوطة باليد، ودواوين الشعر المؤثرة إلى أن تدهورت هذه الحضارة في أواخر القرن الثامن عشر نتيجة النزاع المستمر مع الجزر المجاورة.[51]

إن تتبع الأثر العربي والإسلامي على مستوى الرؤيا[52] في قصيدة (موناكوبونا) يقتضي النظر إلى القصيدة من خلال ملامح التأثير بعيدًا عن التتبع الجزئي لجماليات القصيدة. ومن هذا المنطلق ستركز الدراسة في هذا الجانب على ثلاثة محاور:
الأول: فني يهتم بالشكل الفني الذي نظمت فيه الشاعرة قصيدتها.
الثاني: اجتماعي يرتبط بالتغيير الذي أحدثته الثقافة العربية والإسلامية في المجتمع الأفريقي وأظهرته القصيدة.
الثالث: ثقافي يقف عند جملة الآداب والفضائل الإسلامية التي اهتمت بها الشاعرة.

فن (الوصايا) واحد من الفنون التي طرقها الشعر السواحلي، ويرى سبنسر ترمنجهام: (أن الآداب السواحلية اشتقت من الأعمال العربية واعتمدت عليها اعتمادًا كبيرًا وخصوصًا الأعمال الناجحة في جنوب الجزيرة).[53]

ولقد حوت بعض الكتب العربية ذات الطابع الموسوعي جانبًا كبيرًا من المادة التي بني عليها شعر الوصايا في آداب الشعوب الإسلامية[54]، فكتب الأمالي والأخبار حافلة بمواد مأثورة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخلفاء المسلمين وقادتهم، كما حفل الأدب العربي بقدر من تلك الوصايا" بدافع النظام الاجتماعي القائم على وحدة القبيلة بحيث تترابط عرقيًا، وتحتفظ بالمكانة الرفيعة لذوي الأسنان والتجربة الذين سيعمدون إلى توصية أبنائهم، ومن يخلفهم سواءً كان ذلك في مشهد الموت أو الحرب".[55]

وتأتي قصيدة (موناكوبونا) أنموذجًا لوصية الأم لابنتها بما تحمله من عاطفة الأمومة الممزوجة بالألم لشعورها بدنو أجلها؛ لذا أتت وصيتها جامعة مانعة للآداب والفضائل الإسلامية.

كما تكشف القصيدة مظهرًا آخر من مظاهر تأثير الثقافة العربية والإسلامية في المجتمع الأفريقي يتجلى ذلك في التغيير الكبير الذي حول القبائل البانتونية من قبائل (أمومية) الأم فيها رئيسة الأسرة وإليها ينسب الأطفال إلى قبائل (أبوية) الأب

---

[49]سيئو: مدينة تقع وسط جزيرة باتي، كانت تحت السيطرة العمانية لكنها لم تلبث أن قررت الانفصال عن السلطان العماني فدارت حروب طاحنة حتى عادت إلى حكم العمانيين فازدهرت الزراعة والتجارة وعَمَّ الرخاء. للاستزادة انظر: عمان وشرق أفريقيا، ص84، وما بعدها.

[50]انظر: الأدب السواحلي: ص318.

[51]انظر: عمان وشرق أفريقيا: ص84.

[52]يشير مصطلح الرؤية في الشعر إلى نفاذ الشاعر ببصيرة ثاقبة إلى ما تخبؤه المرئيات وراءها من معان وأشكال فيقتنصها ويكشف نقاب الحس عنها ليفتح عيوننا على ما فيها من روعة وفتنة، انظر: أبعاد التجربة الفلسفية، ماجد فخري، (بيروت: دار النهار، 1980م) ص145.

[53]الإسلام في شرق أفريقيا: ص147.

[54]انظر: في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، د. محمد عبد السلام كفافي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار النهضة العربية، 1971م) ص518.

[55]الوصايا في الأدب العربي القديم، د. سهام الفريج (الكويت: مكتبة المقلا) ت (د) ص17.

فيها رب الأسرة وإليه ينسب الأطفال.[56]" فلم تصبح الأسرة في صورتها الإسلامية وحدة مستقلة سوى بين من أصبحوا سواحليين من البانتو"[57] ومن منطلق الأسرة هذا تنطلق الشاعرة السواحلية في قصيدتها محيطة (الزوج) بهالة من الاحترام والتقدير، لتضعه في منزلة رفيعة أقرها الإسلام وهي منزلة القوامة والمسئولية، ولعل هذه المكانة الاجتماعية للرجل تبرز كأثر إسلامي في المجتمعات غير العربية بصورة أكبر من بروزها في المجتمعات العربية لما عرف للزوج في الجاهلية من حق القوامة التي أقرها الإسلامي وهذبها من الاستبداد والعنف.

- إذا حدثت وكان موتك قبله Na ufapo wewembee

فابحثي منه عن رضاه

Radhi yake izengee

فلعلك عندئذٍ ترحلين معظمه

Wende uitukuzie

وها هو لك الطريق المستقيم

Ndipo upatapo ndiya

- وعند يوم البعث

Na siku ufafuwao

يكون الأمر أمر زوجك

Nadhari nda mumeo

فلسوف يسأل ما يريده

Taulizwa atakao

وسيكون الأمر هو ما يريده Nadilo to kalotendewa

ومن مظاهر تأثير الثقافة العربية والإسلامية على القصيدة السواحلية ما تبرزه الشاعرة من شعور بالمسئولية الأخلاقية تجاه المجتمع في أصغر لبناته (الأبناء) وأكبرها (الإنسان في كل زمان ومكان) ولعل هذا الشعور هو الذي جعل من هذه الوصية وثيقة نفسية اجتماعية تربوية تحمل في طياتها عقيدة انصهرت في ذات الشاعرة، فأضحت منهجًا تحيا به، وأرادت نقله لابنتها في رسالة جامعة مانعة، لتكن عونًا لها عند فقد والدتها، فأتت عقدًا مزينًا بدرر من الفضائل:

- نظمتها وأنا سقيمة

Tungile nilisakimu

والقلب ليس في صحته

Moyo usina fahamu

فأقرأها أيها المسلمون

Usomeni Isilamu

لعلكم تهتدون الطريق

Mukiongozana ndiya

- سبب النظم لهذه

Na sababu ya kutunga

ليس لأنني شاعرة أو خبيرة Si shairi, si malenga

وإنما لابنتي البريئة الصغيرة Nina kijana muyinag

أحببت أن أوصيها

Kapenda kumuusiya

كما تكشف هذه الوصية الشعرية عن عمق العلاقة بين العبد وربه في الإسلام والقائمة على رحمة الخالق بعبده، وإحساس العبد بنعم الله عليه، والصبر إن حلت به نوازل الدهر من ضعف أو مرض أو موت. فالتسليم بالقضاء والقدر

---

[56]انظر: الإسلام في شرق أفريقيا: ص257، وهناك قبائل ظلت محتفظة بنظامها الأموي رغم انتشار الإسلام فيها كقبائل الياو والأيرامبا والإيرانجي.

[57]المرجع السابق.

عقيدة تميز المسلم عن غيره، وتلّمس هذا الشعور بالرضا واضح، فكلمة (الرضا) من أكثر الكلمات وروداً في هذه القصيدة حيث تكررت ست مرات، وهي تقر بهذا الإيمان العميق في نفسها:

- نظمت هذه القصيدة

Tungile utangu hanu

وسط المتاعب والآلام Kwa

zahimu na zitunu

بقضائك يا ديان Kwa

kadha yako Dayanu

مقر الناجين

Makao ya hifidhiya

ويمكن إجمال الواجبات التي أوصت بها الأم ابنتها في ثلاثة أنواع:

1- الواجبات الدينية:

وقد قصرتها الشاعرة على معرفة الحدود الشرعية، وصيانة اللسان والصدق في الأقوال والأفعال

2- الواجبات الاجتماعية:

وهي تلك الواجبات التي ينبغي مراعاتها عند التعامل مع الآخرين واختصت بثلاث فئات اجتماعية:

الأولى: علية القوم من ذوي الجاه والسلطان:

ولعل في تقديم هذه الفئة إشارة إلى المكانة الاجتماعية للشاعرة في قبيلتها كونها زوجة شيخ قبائل (سيئو) وما يتبع ذلك من التزام سلوك اجتماعي معين في التعامل معهم، فجاءت وصاياها هنا جامعة لجملة من الآداب يمكن إيجازها فيما يأتي:

1- التواضع والبشر عند لقائهم.

2- طلاقة الوجه وحسن المنطق في حضورهم.

3- الترفع عن سفاسف الأقوال والأعمال.

4- الحرص في التعامل مع الخدم والعبيد.

5- البعد عن مصاحبة الجهلاء والمتكبرين.

إن مادة أدب السياسة في التعامل مع ذوي السلطان مادة غنية في الأدب العربي، فقد عقد ابن قتيبة الدينوري (213-276هـ) باب السلطان في (عيون الأخبار) وهو باب حافل بمواد مأثورة عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وخلفاء المسلمين ومن ذلك وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري التي دعاه فيها إلى مخافة الله وإقامة الحدود ووجهه إلى واجبات السلطان في سياسة الرعية.[58]، وتأتي وصايا الآباء الخلفاء إلى الأبناء (ولاة العهد) متميزة عن غيرها من وصايا الخلفاء بما تحويه من تلك الآداب... ومن ذلك وصية الخليفة المنصور لابنه المهدي التي مطلعها: (يا أبا عبد الله: إني قد ولدت في ذي الحجة، ووليت في ذي الحجة، وهجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة، فاتق الله فيما عهد إليك من أمور المسلمين بعدي...)[59]

الفئة الثانية: الأصدقاء والأصحاب:

حيث دعت ابنتها إلى حسن اختيار الأصدقاء بناءً على أخلاقهم لا قدراتهم المادية، كما حثتها على ضرورة تلبية الدعوة، وقبول الضيافة والتواضع، وحذرتها من مجاراة السفهاء.

إن موضوع الوصايا في الصداقة والأخوان واحد من الموضوعات البارزة في الأدب العربي؛ نظرًا لاتصال العرب بالأمم الأخرى وازدهار حركة النقل والترجمة إلى العربية خاصة

---

[58]انظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، (القاهرة: دار الكتب المصرية)، ت(د)، ج1، ص15.

[59]انظر: نص الوصية تاريخ الطبري، ج345/344/6.

من الفارسية التي حفل أدبها بالحديث عن الصداقة والصديق[60]، ولعل الفضل في ذلك يعود للفرس الذين حذقوا العربية وتثقفوا بالثقافتين (العربية والفارسية) ثم تعلموا العربية نتاجًا راقيًا، ومنهم ابن المقفع الذي نقل كثيرًا من وصايا الفرس الخلقية والاجتماعية[61] وبثها في كتبه.

الفئة الثالثة: الفقراء والمحتاجين:

حضت الشاعرة ابنتها على البذل بما تجود به النفس دون جدال، متمثلة في بيتها القاعدة القرآنية: " وأما السائل فلا تنهر "[62]

- وعندما يأتيك محتاج

Na agapo muhitaji

فلا تحاجيه يا بنتي Mana,

kwa simuhuji

بل أعطيه بقدر ما تستطيعين Kwa

uwezalo mbuji

وأسرعي في تقديم شيء له

Angusa kumtendeya

3- الواجبات الزوجية:

وهي التي حظيت بنصيب الأسد من وصايا الشاعرة لمشارفة ابنتها على سن الزواج حين نظمت هذه القصيدة، ويمكن تلخيص وصاياها في الأمور الآتية:

1- الحرص على رضا الزوج باعتباره معبرًا إلى الجنة.

2- الحرص على عدم إغضابه والهدوء عند ثورة غضبه.

3- حسن المعاشرة والمداعبة.

4- الحرص على الهدوء عند نومه.

5- إعداد الطعام عند يقظته.

6- حسن التصرف في ماله.

7- طاعته والصبر على تقصيره.

8- المحافظة على نظافة الجسد والمنزل.

9- الحرص على الزينة في حضوره ومن ذلك وضع الحناء والكحل.

10- الحرص على إسعاده والبعد عما يكدره.

11- ضرورة الاستئذان عند الخروج.

12- الحض على الحياء معه وغض البصر.

13- الثناء عليه بما يستحق فلا تذكره بسوء.

14- القناعة بما يمنحها دون إلحاح.

15- التبسم في وجهه.

16- الطاعة في غير معصية.

17- التحلي بأدب الحديث عند مخاطبته.[63]

إن المتأمل لوصايا الشاعرة لابنتها فيما يتعلق بالحقوق الزوجية يسترجع وصية الأعرابية لابنتها ليلة زفافها مما خلده تراثنا العربي، وقد أشار الدكتور محمد أبو عجل في كتاب (الأدب السواحلي الإسلامي) إلى هذا التشابه بين النصين[64]، ورجح اطلاع الشاعرة على القصيدة العربية، ولتجلية هذه الصورة سأعرض نص الوصية وهي: لأمانة بنت الحارث[65] يوم حملت بنتها إلى زوجها الحارث بن عمرو ملك كنده، تقول فيها:

---

[60]انظر: في الأدب المقارن، ص521، دراسة كتاب النصيحة للعطار.

[61]الوصايا في الأدب العربي القديم: مرجع سابق، ص148.

[62] سورة الضحى /10.

[63]انظر القصيدة كاملة في الأدب السواحلي :ص318 ومابعدها

[64]انظر الأدب السواحلي :مرجع سابق: ص332.

[65]أمانة بنت الحارث: امرأة ذات نبل وشرف وهي زوج عوف بن ذهل بن شيبان، وهو من أشراف العرب الجاهليين. انظر الأعلام، 351/1.

"أي بنية إن الوصية لو تركت لعقل وأدب أو مكرمة في حسب لتركت ذلك منك، ولزويته عنك، ولكن الوصية تذكرة للعاقل، ومنبهة للغافل...

أي بنية، إنك قد فارقت الحواء الذي منه خرجت، والوكر الذي منه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك ملكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا، واحفظي عني خلالًا عشرًا، تكن لك درگًا وذكرًا...الخ "[66].

فمطلع الوصية عند الأعرابية يشير إلى المكانة الاجتماعية لابنتها وكرم نسبها وما تمتاز به من عقل وأدب، ولعل هذا يقابل ما حظيت به موانا بنت حشمة ابنة شيخ قبائل سئو من رعاية وتهذيب.

والخصال العشر التي وردت عند الأعرابية مجملة موجزة وردت مفصلة في قصيدة (موناكوبونا) لما أجملته الأعرابية في كلمات بليغة معدودة، بيد أن الشاعرة السواحلية أضفت على قصيدتها صبغة إسلامية خلت منها وصية الأعرابية في جاهليتها من خلال عرضها لثلاث وصايا:

الأولى: الحرص على رضا الزوج حين جعلت من رضاه سببًا لدخول الجنة مصداقًا لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)." إيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة".

الثانية: الحض على طاعة الزوج ما لم تكن طاعته في معصية بخلاف إطلاق الطاعة عند الأعرابية.

وما يطلبه منك إيت به

Akwambialo lishike

إلا إذا كان يعصي الله

Illa kuasi Jeliya

الثالثة: ضرورة الاستئذان منه قبل خروجها من منزله.

إن وصايا الشاعرة السواحلية تنم عن خلق إسلامي قويم؛ بذرته الفطرة، وهذبته التربية، وصقلته الممارسة فأضحى سلوكًا وتجربة حية دعت ابنتها ونساء المسلمين إلى التماس مظاهرها وتنكب معالمها:

- أقرأنها جميعًا أيتها السيدات Somani nyute huramu

حيث إنكن بها ستفهمن

Maana Mu jafahamu

فلا يكن عليكن جناح

Musitukue laumu

أمام الله العلي القدير

Mbee Za Mola Jaliya

وكما كان التأثر بالمكون العربي والإسلامي بارزًا في جملة المضامين والأفكار في القصيدة فإنه أشد بروزًا في الجانب الفني وفق ما تظهره مادة النص لغة وبناء وإيقاعًا.

اللغة:

استعارت اللغة السواحلية العديد من المفردات وأعادت صياغتها في قوالب بانتونية[67]، وكان من أبرز مظاهر تطبيق تصنيف بولومي على الكلمات السواحلية إضافة صائت إلى نهاية كل مقطع حتى يكون المقطع مفتوحًا، ولعل ذلك يظهر

[66]مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، حققه، محمد محيي الدين عبد الحميد، جزآن، (القاهرة: مطبعة السعادة 1379هـ)ج2/263.

[67]انظر تصنيف بولمي Polomeعام 1967م، Swahili language Hand book, center for applied languistics.

بوضوح في نهاية مقاطع القصيدة، ومن هنا يُستدل على أن كتابة هذه اللغة بالحرف العربي تستوجب ضرورة الضبط، وهو ما دفع أليس فارنير إلى القول: " بأنه لا يمكن قراءة اللغة السواحلية بالخط العربي دون العلامات الدالة على الحركة، بل لا يمكن قراءتها مع وجود هذه العلامات إذا أهمل في وضعها"[68]

وكانت هذه الذريعة واحدة من الذرائع التي طرحها الأوروبيون عند استعمارهم البلدان الأفريقية حين رغبوا في قطع علاقتها بالعربية.[69]

واللغة السواحلية لغة اشتقاقية، نظامها الفعلي النظام تركيبي[70]، جذر الفعل فيه ثابت، ويلحق التغيير في السوابق التي تؤدي وظائف (الفاعل والمفعول. الزمن) واللواحق التي تؤدي وظائف (الاشتقاق والصياغة).

لذا يُلاحظ على كثير من الكلمات العربية التي تسوحلت ظهور تغيير في شكلها ويمكن التمثيل لذلك بالصياغات التي ظهرت في لغة الشاعرة على النحو الآتي:

الكلمة	السابقة	دلالتها
Wakhuduma – waumini	Wa	تدل على الجمع (الخدمات – الأمناء)
Maraji	M	تدل على المفرد
		(راجية)
Nitakafifiya – nighufiriya	ni	تدل على الأمر (خفف – اغفر).
Akaridhiya	A	تدل على الفاعل
	K a	تدل على المفعول به
Kisalia	Ki	تدل على الطريقة (تصلي)

أما اللواحق فيمكن التمثيل لها بـ:

الكلمة	اللاحقة	دلالتها
Takalufu-takhafifu	U	تدل على المصدر (تكلف – تخفيف)

على أن أبرز ما استعارته السواحلية من العربية – كما تظهر القصيدة– حروف العطف والجر (Hatta – wa – maa) بلفظها العربي كروابط في الجملة مما سهل الإنشاء الأدبي، وقد يتجاوز الربط بالحروف إلى الربط بالكلمات (عسى/ Ass– سبب sababu -كما Kama).

ومن المفردات العربية مفردات لم تجد حروفها صعوبة في النطق كـ (المولى/ mola– فقط/ Basi – الآخرة/ Akhera– كل/ Kull– ساعة / saa). فبقيت كما هي دون تغيير.

---

[68]دائرة المعارف الإسلامية، ج10، ص433.

[69]انظر: الإسلام والمسلمين في شرق إفريقيا: ص84.

[70]يمكن الرجوع إلى صورة هذه التراكيب في كتاب د. محمد أبو عجل، الأدب السواحلي، مرجع سابق، ص42 وما بعدها.

كما أن بعض الكلمات التي احتفظت بقالبها العربي عُدل فيها الحرف الحلقي العربي إلى الحلقي الشائع في اللغة السواحلية، فكلمة حياء (Haya) عدلت الحاء إلى الحرف الحلقي الشائع (الهاء) والخاء في Khuduma عُدَلت إلى كاف.

وتكشف الكلمات المسوحلة من العربية في القصيدة عن تأثير ديني قوي في المجتمع السواحلي حيث غلبت ألفاظ الدعاء والرجاء، والخير والوعظ، والحساب والجزاء، كما تكشف في جانب آخر عن تأثير حضاري في المجتمع من خلال الأسماء الواردة في مظاهر الحياة وأسماء الأشياء ك (اللؤلؤ– المرجان– العروس– المنافع– الطريق)، وتظهر أيضًا واقعًا اجتماعيًا يكشف عن طبيعة العلاقات بين الأفراد في المجتمع السواحلي كالزواج والصداقة والتعامل مع الفقراء.

وقد أحصت الدراسة مائة واثنتين وخمسين مفردة عربية مستثنية التكرار.

كما تظهر قصيدة الشاعرة السواحلية اعتمادًا كبيرًا على اللغة الخطابية المباشرة مستندة إلى أساليب الإنشاء الطلبي (أمر– نهي) على امتداد القصيدة (خذي– تمسكي– كوني– تواضعي– تحدثي– لا تتداخلي– لا تبدي– لا تخالطي).

أما الجمل التقريرية فهي قليلة وقد أتت تعليلًا أو توضيحًا أو توطئة على نحو ما تظهره الأبيات الثالث والثاني والعشرون والخامس والعشرون على سبيل المثال[71]، ولعل طبيعة الموضوع ومناسبته ساهما في تلك المباشرة؛ فأما الموضوع فموضوع الوصايا يقتضي الإيجار والوضوح بعيدًا عن الزينة اللفظية لإيصال رسالة محددة في التعليم والتهذيب، ولا يستثنى من ذلك إلا ما كان مقصودًا للصنعة أو التكلف، وأما المناسبة فإن إحساس الشاعرة بدنو أجلها، جعلها تحرص على نقل ما تريده للموصى لها بلغة واضحة، ومن هنا يمكن تصنيف هذا الشعر بالشعر الغنائي ذي الغرض التعليمي ولعل هذا ما حدا بسبنسر ترمنجهام إلى تقسيم الأوتينزي[72] إلى قسمين رئيسين:

ا– قصصي أو روائي وهو مأخوذ من القصص المجازية العربية.

ب– تعليمي يقصد به نقل التعاليم الدينية والمعنوية، وأشهر مقطوعاته... أخرى ألفتها سيدة من لاموا Utendi wa mwana kupona. [73]

على أن هناك ملمحًا تبرزه القصيدة يؤكد التأثير القوي للثقافة العربية في الثقافة السواحلية يتجلى في تحويل ثقافة المجتمع من ثقافة شفهية تعتمد على الرواية إلى ثقافة مكتوبة تحفظ في القراطيس على نحو ما توصي به الشاعرة ابنتها في البيت الثالث.

ج– تقدمي وتفضلي بالجلوس
Ndoo mbee ujilisi
ومعك المداد والقراطيس Na
wino nokar atasi

وسبقت الإشارة إلى أن محمد كيجوم حين نسخ هذه القصيدة لأليس فارنتر نسخها بالعربية عام 1912م.

---

[71] انظر الادب السواحلي :مرجع سابق 308-322-323 على التوالي.

[72] ضرب من الشعر سيأتي الحديث عنه في المبحث الأخير.

[73] الإسلام في شرق أفريقيا: مرجع سابق ص148.

وأخيرًا.. تبرز لنا قضية التعامل مع النص الديني المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية عند الشاعرة مواناكوبونا، فهو نص حاضر على امتداد القصيدة، وقد تعاملت معه الشاعرة تعاملًا تسجيليًا[74] بحيث تعيد الصياغة دون الإشارة إلى ذلك صراحة،نحو قولها[75]:

6- أدعوك يا ربنا

Nakuombawe Rabbana

بأسمائك الحسنى

Bi'asmaika ' LHusuna

التسعة والتسعين

Tis'aa wa tis'ina

المائة ينقصها واحد

Miakupung ua moya

الصورة والبناء:

إن التسليم بدور العرب في انتقال صياغة الشعر وفق مبادئ العروض العربي إلى الأدب السواحلي يهيئ لقبول فكرة انتقال خصائصه البلاغية والاسلوبية؛ لأن "أهم ما يساعد على اقتباس الصور في الأسلوب هو انتقال الجنس الأدبي إلى الأدب المتأثر باعتباره قالبًا عامًا تساق فيه الصورة".[76]

ورغم اعتماد الشاعرة على اللغة الخطابية المباشرة، فإن الإيحاء الذي حظيت به بعض الصور يشير إلى إفادة الشاعرة من معين الثقافة العربية فيما تسوق من صور، فصورة الوصايا والكلام النافع عقد جميل من اللؤلؤ والمرجان مألوفة في العربية، ولها نظير في تراثنا الأدبي، ولعل مسميات كثير من الكتب العربية التي تصور ما فيها بدرر القول شاهد واضح على ذلك[77]، غير أن الصورة السواحلية هنا ارتبطت باللؤلؤ والمرجان اللذان اشتهرت بهما (ممباسا) كساحل تجاري متأثرة بالبيئة الأفريقية، وكذا صورة النصائح الثمينة التي تقدمها الشاعرة لابنتها طريقًا مستقيمًا يهديها في الدنيا والآخرة:

- فلعلك عندئذ ترحلين معظمة

Wende ui tu kuzie

وها هو لك الطريق المستقيم

Ndipo upatapo ndiuya

هذه الصورة صورة إسلامية خالصة تمثل الصراط المستقيم الذي يهدي المسلم إلى الخير مصداقًا لقوله تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}[78]، وكذلك صورة الأهل والأولاد ودائع تعود لأصحابها فيما بعد صورة وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما أثر عنه في دعاء المسافر[79].

---

[74] تسجيل النص التراثي: أي تضمن الشاعرة قصيدتها آية قرآنية أو حديث أو بيت شعر أو جزء منها مع الإبقاء على الأصل دون تغيير، أو إحداث بعض التغيير لإخضاعه للوزن وهو خلاف التوظيف. انظر: للاستزادة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم، (القاهرة: مكتبة غريب) الطبعة الثالثة.

[75] انظر: أيضًا: الأبيات السادس والعشرين والسابع والعشرين والسادس والأربعين من القصيدة.

[76] الأدب المقارن: ص285.

[77] انظر على سبيل المثال: (القلائد والفرائد) و (اللالئ والدرر) للثعالبي.

[78] الأنعام/ 153.

[79]" استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم " متفق عليه

ومن الصور الواردة في تراثنا الإسلامي، ما طرقته الشاعرة حين صورت نفسها في هذه الدنيا بالغريب[80] وكأنها تستحضر حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ما لي وللدنيا فما أنا فيها إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها).

على أن هذا التأثر الظاهر تجاوز ذلك إلى مكونات الصورة من تشبيه واستعارة على نحو ما تظهره تشبيهات الشاعرة.. (راعيه كالطفل. تبقين مثل العروس– يا من مثل شط القمح) والجدير بالملاحظة –هنا– استخدام أداة التشبيه العربية الكاف مضاف إليها (ما) الموصولية (Kama) وخروج التشبيه في صورة تمثيلية. كما ظهر البناء الاستعاري للصور (قلبي يحمل– خذيه مني حرزًا– أنظم لك كردانًا من اللؤلؤ والمرجان– ها هو الطريق المستقيم– ما يحبه قلبه– الوجه بالحياء اكسيه) وكذلك ظهر استخدام النموذج الجاهز في صور الشاعرة ك (تثلج صدورهم) كناية عن الراحة والرضا.

والصور الشعرية –رغم قلتها– في القصيدة صورة حسيَّةٌ تلتمس من عالم الحس، حرفيَّة تأتي بما يتطابق معها جزئيًا أو كليًا مما يؤدي إلى جمود يحول دون تطورها ونموها، ولعل هذه النظرة للصورة في الشعر السواحلي تستحضر ما أثير حول مفهوم الصورة في نقدنا العربي القديم.[81]

لقد بنت الشاعرة قصيدتها بناءً زاوجت فيه بين النظم الشعري والبناء الفني للخطبة الدينية كما وجدت في تراثنا العربي الإسلامي فاستهلت قصيدتها بالبسملة والثناء على رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

– أما وقد اقتربت kisake kutakarabu

فافتحي ببسم الله Bis u mill ahi kutubu

واذكريه والحبيب Umtaye na habibu

ومعه صحابته Nasaha baze pamoya

ثم دعت ابنتها إلى استماع الوصايا التي توالت في سردها، لتختتم في النهاية بذكر الله والصلاة والسلام على نبيه الكريم مما يُعدُّ تقليدًا سار عليه الشعراء السواحليون.[82]

تبرز القصيدة أيضًا قضية استقلال كل بيت من أبيات القصيدة –تقريبًا– بمعنى مستقل عن الآخر مما يحصر مفهوم الوحدة في البيت، ويجعل الرابطة بين الأبيات تتمثل في تلك التجربة الحية التي تعيشها الشاعرة، والتي ساقتها إلى اتساق المشاعر، ويمكن تتبع ذلك على مدار القصيدة، فقد بدأت الشاعر بنداء ابنتها للاستماع وتدوين الوصايا مستهلة ذلك بذكر الله والصلاة والسلام على نبيه الكريم، ثم تتوقف في البيت السادس واعظة:

---

[80] انظر: البيت 97من القصيدة.

[81] انظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، الطبعة الثالثة، (بيروت: المركز الثقافي العربي)، 1992م، ص294 وما بعدها.

[82] هذا يظهر في القصائد السواحلية ذات الطابع الديني والأخلاقي كما هو الحال في قصيدة (الانكشاف) لعبد الله بن علي بن ناصر، وقصيدة (مكونومي) لمحمد كيحوم. انظر: الأدب السواحلي: مرجع سابق، ص343 –400 على التوالي.

– فالإنسان ليس بشيء Mwana

Ada amusilkitu

والعالم ليس بملكنا

Naulimwengu wetu

إن لا يوجد إنسان Walau

hakuna mtu

سيخلد ويبقى

Ambao ata saliya

ثم تعود لمخاطبة ابنتها وسرد جملة من الآداب بصورة متتالية في أسلوب وعظي مباشر على نحو ما تطالعنا به الأبيات بعد ذلك:

– خذي يا بنيتي الوعظ Mwan

angutwaa waa dhi

ومعه رضاي عنك

Pamaya na yanguradhi

يحفظك به الله Mngu

atakuhifadhi

ويجنبك البلاء

Akepu ane nabaa

ولعل هذه الصورة البنائية لقصيدة الشاعرة السواحلية التي تفتقد النسق الفني النامي لا تختلف عن بناء القصيدة التقليدية في أدبنا العربي القائمة على وحدة البيت.[83]

[83] انظر في تفصيل ذلك:

– النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص372 وما بعدها. =

=مداخل ومشكلات حول القصيدة العربية القديمة، د. عبد الله التطاوي، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع)، ت(د)، ص80 وما بعدها.

الإيقاع [*]: أثر الشعر العربي بصورة واضحة في الشعر السواحلي عروضيًا، وأدى تحول اللغة السواحلية من لغة شفاهية إلى لغة مكتوبة إلى نقل مفردات ثقافة الحرف العربي إلى اللغة السواحلية، وكان العروض السواحلي ثمرة من ثمرات ذلك التحول الذي حافظ على اسمه العربي في السواحلية (Arudhi)، وتظهر في قصيدة الشاعرة السواحلية ألفاظ (baitize / أبيات) وَ (nudhu mu/ نظم).

والشعر السواحلي يوزن بتتابع عدد من المقاطع في كل شطر، ونظامه الصوتي نظام مقطعي[84] مفتوح دائمًا، وقد يكون المقطع حرفًا أو حرفين أو ثلاثة، فلو أخذنا كلمة (waadhi) وقطعناها لوجدناها:

Wa + a + d+hi

Cv + v + c+cv

أي أنها تتكون من أربعة مقاطع.

وفي العروض العربي يؤدي اجتماع مقطعين أو ثلاثة إلى تكوين تفعيله، فتفعيلة (فاعلن) مثلًا تتكون من سبب خفيف

[*]الإيقاع: يراد به الوحدة الصوتية التي تتكرر على نحو ما في الكلام بصورة منتظمة، انظر: النقد الأدبي الحديث/ مرجع سابق، ص427، مبادئ النقد الأدبي، ريتشارد، (القاهرة: المؤسسة المصرية). ت(د).

[84] المقطع: هو أصغر وحدة في تركيب الكلمة، وعرفه دي سوسير بأنه الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم فيها وظيفة داخلها، وسأرمز للحرف الصامت بـ C، وللحرف الصائت بـ (V) ، انظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، (القاهرة: عالم الكتب، 1981م)، ط(د)، ص241، 242، وأيضًا: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، (القاهرة: الأنجلو المصرية، 1981م)، ص159، 169.

(/5) + وتد مجموع (//5)، أما العروض السواحلي فوحدته الوزنية هي المقطع، وبناء على عدد المقاطع تتكون الأوزان: الأوكاوافي- الأوتينزي–الكيسارامبي– الشعر– التخميسة[85]. وهي أوزان تقوم على عدد معين من الأشطر، وبمقاطع محددة في كل شطر.

وتأتي قصيدة الشاعرة السواحلية على صورة المسمطة المربعة[86] في العروض العربي، التي تتكون من أربعة أشطر يتفق فيها روي الرابع من كل مقطع مع روي الرابع في المقطع الأول على مدار القصيدة على النحو الآتي:

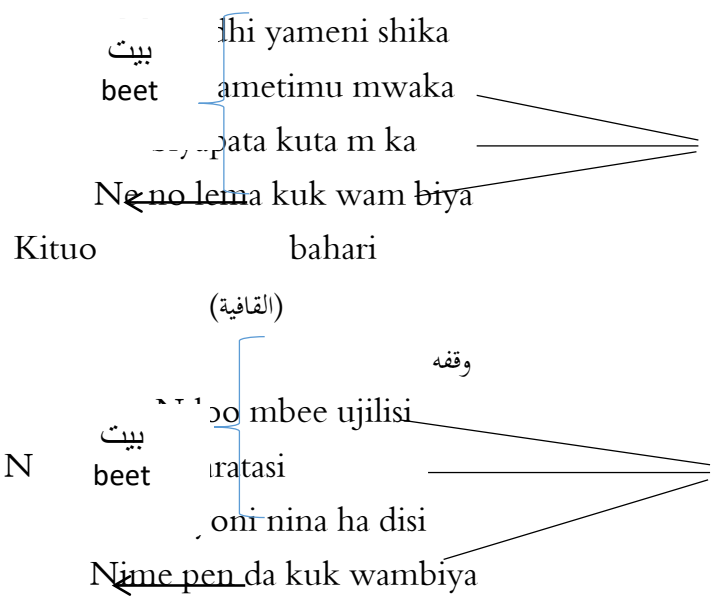

Bahari

Kituo

(القافية)

وقفه

فالمقاطع ثمانية والبحر يمثله (ya)،أما قوافي الأشطر الثلاثة الأولى في البيت فتسمى vitwa ومفردها (kitwa)، وهي في البيت الأول (ka) وفي الثاني (si) وهكذا حتى نهاية القصيدة. وهذا النظم يُسمى في السواحلية (الأوتينزي – utenzi).[87]

على أن القصيدة تسجل بعض التجاوز في عدد من المقاطع وأحيانًا القوافي، ويمكن التعليل لذلك التجاوز في المقاطع[88] حين تأتي سبعة مقاطع لا ثمانية بأنه تغيير لا يؤدي إلى تغير النسق الموسيقي؛ لأن هذا الشعر يدخل فيه ما يعرف بجوني Guni، ويقابله في العربية الزحاف والعلة.

كما ينبغي تذكر طبيعة "الشعر السواحلي الذي ينظم ليغنى، وما لم يُغن فليس بشعر"[89]؛ لذا لا بد من التنغيم الذي يستدرك ذلك النقص في عمليات التعويض عند الإنشاد متخذًا له وسائل تعويضية كالصمت الخفيف.[90]

---

[85]انظر: التعريف بهذه الفنون في الأدب السواحلي: ص254، وما بعدها.

[86]انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، (بيروت: دار الجبل 1982م)، ص332 وما بعدها.

[87]الأوتينزي: ضرب من الشعر السواحلي يحوي بيته أربعة أشطر وكل شطر يحوي ثمانية مقاطع.

[88]انظر الأبيات: الثامن والعشرين والرابع والثلاثين والسابع والثلاثين من القصيدة .

[89]الأدب السواحلي الإسلامي: مرجع سابق، ص242. انظر أيضًا: التراث الثقافي للأجناس البشرية في أفريقيا بين الأصالة والتجديد: ص182.

[90]انظر: الأدب وفنونه، محمد مندور، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر)، ت (1985)ص32.

إن الدارس لطبيعة المقاطع العروضية في الشعر السواحلي وفق نظام الأوتينزي utenzi المكون من ثمانية مقاطع يلاحظ تقاربًا مع بحر مشطور الرجز العربي المكون من ثلاث تفعيلات بثلاثة مقاطع في كل منها:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

5//5/5/

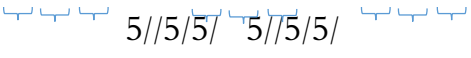

5//5/5/ 5//5/5/

6 5 4 3 2 1

9 8 7

فمقاطع المشطور تسعة ما لم يدخل على تفعيلات البيت زحاف أو علة، ونظم الشاعرة لقصيدتها في مجمله صُدِّر بمتحرك فساكن ثم متحرك فساكن فمتحرك وهذه المقاطع/5/5/5 تمثل في العربية تفعيلة مستفعلْ مقطوعة[91]، غير أن الجزم بنظم الشعر السواحلي في إحدى صوره على هذا البحر يصعب القول به ما لم تستحضر كافة الصور التي تخرج إليها تفعيله (مستفعلن).[92]

ختاما فإن هذا التقارب الملحوظ بين القصيدة العربية والقصيدة السواحلية يؤكد لنا عمق أثر العربية وماتحمله من فكر إسلامي على اللغة السواحلية الأفريقية، والذي انعكس إيجابًا على الحركة الأدبية في تلك البلاد الأفريقية من خلال صور متعددة:

1- تكشف القصيدة عن تمسك شديد بالدين، وحرص على صبغ الحياة بصبغة إسلامية من حيث الأفكار والأدوات، فالكلمات المستعارة من العربية والإشارات التي يمكن تتبعها عند المؤرخين تشير إلى الحرص على صيانة التراث الإسلامي من العبث، والتمسك بما قد يشير إلى تلك الهوية الإسلامية.

2- إن الثقافة العربية والإسلامية رافد قوي من الروافد التي أثرت في الأدب السواحلي شكلًا ومضمونًا، فأكسبته بناء عروضيًا واضح المعالم عربي السمات، ومضمونًا إسلاميًا خالصًا.

3- إن مفردات اللغة السواحلية التي استعيرت من العربية تم التعامل معها إما بالأخذ المباشر دون تغيير، أو تغيير الصياغة لتتفق مع قوالب اللغة الأم (البانتو) مع التأكيد على استعارة أدوات الربط العربية وهو ما افتقدته تلك اللغات في إنشائها الأدبي.

4- ظهرت القصيدة السواحلية ذات بناء فني قريب من صورة القصيدة العربية التقليدية لغة وصورة وبناء، فاللغة خطابية مباشرة، والصور حسيّة حرفية، والبناء قائم على وحدة البيت يشده بناء نفسي عام مما يجعل من تسميته بالشعر الغنائي أمرًا لا يمكن الاعتراض عليه.

5- إن الشعر السواحلي نشاء في أول الأمر في صورة أغان، تتخذ مسمياتها من وقع الطبول الأفريقية كـ (Gungu) وَ (Winbo)، وَ (Tarabu) ثم تطورت هذه الأشكال بعد تحول الثقافة السواحلية من ثقافة شفاهية إلى ثقافة مكتوبة في قوالب محددة متخذة من العروض العربي نموذجًا يحتذى، فعدّل ليتناسب مع قوالب اللغة الأم للغة السواحلية وهي لغة البانتو، وما تمتاز به من ضرورة انتهاء كل مقطع بصائتين وهذه النشأة للشعر السواحلي تناظر كل

---

[91] القطع: حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله (من علل النقص) فتتحول التفعيلة إلى مستفعل.

[92] فقد تأتي مخبونة (مُتفعِلُنْ)، أو مطوية (مَسْتَعلُنْ)، أومخبولة (مُتَّعِلَنْ).

البدايات الشعرية للآداب العالمية التي بدأت بشعر غنائي.

6- أدى انتقال قواعد العروض العربي للغة السواحلية إلى انتقال مقومات الجنس الشعري إلى هذه اللغة، وما ترتب عليه من انتقال طرق التعبير والتصوير فظهرت صور مقتبسة من قوالبها العربية شكلًا ومضمونًا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، نبيلة، (1998م)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، (ط3) القاهرة: مكتبة غريب
- أبو عجل، محمد إبراهيم محمد، (2002م)، الأدب السواحلي الإسلامي(ط1) الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر.
- أنيس، إبراهيم، (1981م)، الأصوات اللغوية. (ط(د). القاهرة: الانجلو المصرية.
- البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل.(191م).صحيح البخاري.(ط(د)).بيروت: دار الفكر.
- البغدادي، أبي إسماعيل بن القاسم القالي، (ت(د)كتاب الأمالي، جزآن (ط(د)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ترمنجهام، سبنسر، (ت(د)) الإسلام في شرق أفريقيا(ط(د) ترجمة محمد عاطف النواوي، القاهرة: دار النهضة.
- التطاوي ،عبدالله.(1996م).مدخل ومشكلات حول القصيدة العربية القديمة. (ط2). القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن المقفع، عبد الله، (1981م)، الأدب الصغير والأدب الكبير، شرح ودراسة: مفيد قميحة، (ط(د)). الرياض: دار الشواف للطباعة والنشر.
- الجمل، شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، (1996م). تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم. (ط(د)). القاهرة: دار المعرفة.
- خضر، عبد العليم عبد الرحمن. (1985م) التراث والثقافة للأجناس البشرية في أفريقيا بين الأصالة والتجديد، (ط1). جدة: مطابع دار البلاد.
- دياب، أحمد إبراهيم (ت(د). لمحات من التاريخ الأفريقي الحديث (ط(د). الرياض: دار المريخ
- الدينوري، ابن قتيبة. (ت(د). عيون الأخبار. (ط(د)، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- سلوم، داود، (2003م). الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية، (ط1). القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع
- الطبري ابن جرير (ت(د)، تاريخ الأمم والملوك. (ط(د) بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- عصفور، جابر، (1992م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب.(ط3).بيروت :المركز الثقافي.

- عمر، أحمد مختار، (1981م)، دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب.
- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد (ت(د)). الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا. القاهرة: عالم الكتب.
- الفريج، سهام، (ت(د)، الوصايا في الأدب العربي القديم (ط(د)، الكويت: مكتبة المقلا.
- فخري، ماجد، (1980م). أبعاد التجربة الفلسفية(ط1) بيروت: دار النهار.
- كفافي، محمد عبد السلام، (1971م)، في الأدب المقارن دراسات في نظرية الادب والشعر القصصي، (ط1)، بيروت: دار النهضة العربية.
- محمود، حسن أحمد (1988م).الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، (ت(د)) القاهرة: عالم الكتب.
- المعمري، أحمد حمود، (ت(د)، عمان وشرق أفريقيا، ترجمة: محمد أمين عبد الله (ط(د)) مسقط: وزارة التراث القومي والثقافي.
- مندور، محمد، (1985م) الأدب وفنونه، (ط2) القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- النيسابوري، أبي الفضل أحمد بن محمد (1379هـ)، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد. جزآن(ط(د))، القاهرة: مطبعة السعادة.
- هلال، محمد غنيمي، (ت(د)، النقد الأدبي الحديث، (ط(د)، القاهرة: دار النهضة.
- (ت(د). النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة. (ط(د)، القاهرة: دار النهضة.